بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تهنأ بشربة من حوض النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأشكر القائمين على تنظيم هذه الدروس العلمية في هذا الظرف المناسب لهذه الدروس.

التعليق على ما حدث من الإساءة على نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-:

وأحب أن أطمئن الأخوة في عموم أقطار الإسلام أن هذه المحنة، وهذه النازلة وهذه الكارثة، التي تمثلت في سب النبي -عليه الصلاة والسلام-، والنيل منه، أريد أن أطمئنهم أن هذا خير، وليس بشر، فإذا كان الكلام في عرضه -عليه الصلاة والسلام- جاء قول الله -جل وعلا- فيه في قصة الإفك: **{إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}**[(11) سورة النور]. إذا كان الكلام في عرضه -عليه الصلاة والسلام-، والكلام في العرض أشد من الكلام في الشخص، في خلقه وفي خُلقه وفي جميع ما يتعلق به، الكلام في العرض أشد، ومع ذلك يقول الله -جل وعلا-: **{لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}** ومظاهر الخيرية في هذه القضية التي عايشناها ظاهرة جداً، فبيوت المسلمين في غفلةٍ تامة عن معرفة سيرته -عليه الصلاة والسلام-، بل كثير من المسلمين لا أبالغ إذا قلت: أنه لا يعرف عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا مجرد الاسم، فلا يعرفون عن سيرته أكثر مما درسوه في المراحل الأولى من التعليم، شيء لا يفي بحقه، ولا بجزء يسير من حقه -عليه الصلاة والسلام- فلا اهتمام بالسيرة، ولا اهتمام بالشمائل، ولا بالخصائص، ولا بالمعجزات، ولا بدلائل نبوته -عليه الصلاة والسلام- الذي هو أكرم خلق الله على الله.

فمثل هذا الحدث هو شر بلا شك ولا نتمناه ولا نفرح به، لكن إذا وقع تلقيناه بالرضا والتسليم بما قدر الله -جل وعلا-، ونجزم بأن النتائج حميدة والعاقبة للمتقين، المسلمون في جميع أقطار الأرض هبوا لنصرة النبي -عليه الصلاة والسلام-، فهذه القضية لامسة أحاسيسهم ومشاعرهم، وباشرت قلوبهم، فهبوا لنصرته -عليه الصلاة والسلام-، وبدؤوا يقرؤون في سيرته -عليه الصلاة والسلام-، والقراءة وحدها لا تكفي، بل لا بد من تحقيق اتباعه -عليه الصلاة والسلام-، وأن لا يعبد الله -جل وعلا- إلا بما شرعه على لسان نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

فمن هذا المنطلق نطمئن المسلمين في جميع أقطار الأرض أن هذا خير، والعاقبة للمتقين، رأينا وسمعنا ما يثلج الصدور في الداخل وفي الخارج، من المشاريع الجبارة التي اتخذها كثير من المسلمين لنصرته -عليه الصلاة والسلام- والدفاع عنه، والذب عن شخصه -عليه الصلاة والسلام-، بقي علينا أن نفهم ونقرأ ونعنى بسيرته وسنته -عليه الصلاة والسلام- لنتمكن من اتباعه حق الاتباع، فمجرد الدعاوى لا تكفي، مجرد العواطف دون عمل لا تكفي، بل لا بد من العمل **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}**[(31) سورة آل عمران] والذي يعصي النبي -عليه الصلاة والسلام- من الذكور أو من الإناث هذا في دعواه لحب النبي -عليه الصلاة والسلام- نظر.

تعصـــي الإلـــه وأنـــت تـــزعم حبـــه هـــذا لعمـــري فـــي القيـــاس شـــنيعُ
لـــو كـــان حبـــك صـــادقاً لأطعتـــه إن المحـــب لمـــن يحـــب مطيـــعُ

بعد هذه المقدمة المختصرة عن هذا الموضوع، جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- وفي صحيح مسلم من حديث عمر أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان مع أصحابه، جاء في حديث عمر: بينما نحن جلوس عند النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فسأله عن الإيمان وعن الإسلام وعن الإحسان، وفي النهاية قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم)) فسأله عن الإيمان، فقال له: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)) فذكر في تفسير الإيمان وفي تعريفه: الأركان الستة التي منها الإيمان باليوم الآخر، فلا يصح إيمان عبدٍ إذا لم يؤمن بالغيب، لم يؤمن باليوم الآخر، فلا بد من الإيمان باليوم الآخر ليصح الإيمان ببقية أركانه.

الإيمان بالحوض:

من الأمور التي يجب الإيمان بها من أمور الآخرة ما جاء في الحوض، حوض النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهذا أعني الحوض أجمع على ثبوته واعتقاده جميع من يعتد بقوله من أهل الإسلام، أنكره بعض المعتزلة، أو أنكره المعتزلة عموماً؛ لأنهم يقدمون العقول والآراء على ما جاء في النصوص، لكن ثبوت الحوض قطعي ، بل هو متواتر على ما سيأتي ذكره في الأحاديث الثابتة فيه.

وجاء أيضاً ذكره في القرآن، إلا أنه ليس بصريح، لكن الصراحة جاءت في الأحاديث القطعية التي تزيد رواتها من صحابة النبي -عليه الصلاة والسلام- على الخمسين، في قول الله -جل وعلا-: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}**[(1-3) سورة الكوثر] وتفسير السورة بكاملها يناسب الظرف الذي نعيش فيه، وإن كان الحظ الأوفر للحوض، ففي قوله -جل وعلا-: **{إِنَّا}** بضمير الجمع، وضمير الجمع والمتكلم واحد، هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الله -جل وعلا-؛ لكن العرب كما في صحيح البخاري في تفسير إنا أنزلناه، تؤكد فعل الواحد بضمير الجمع، هذا ذكره الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في تفسير سورة إنا أنزلناه، ومثل ذلك قوله -جل وعلا-: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** أعطيناك: نعم أعطاه الله -جل وعلا- الكوثر قبل وقته وبشره به، والنبي -عليه الصلاة والسلام- بينما هو نائم أغفى إغفائه ثم استيقظ متبسماً -عليه الصلاة والسلام- فقال: ((لقد أنزل عليّ الليلة سورة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}** فالله -جل وعلا- أعطاه الكوثر، لا يقال: إن الكوثر لا حاجة إليه قبل يوم القيامة، قبل قيام الساعة، قد يقول قائل: وقد قال المعتزلة: أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن، وإنما تخلقان عند الاحتياج إليهما بعد قيام الساعة، ولا شك أن هذا ضلال مخالف للقطع من نصوص الكتاب والسنة، ونقول مثل هذا في الحوض لا يتوقف وجوده وتبشير النبي -عليه الصلاة والسلام- به قبل الحاجة إليه؛ لأن الحاجة إليه إنما تكون إذا قام الناس من قبورهم عطشى، المقصود أن التبشير به ووجوده لا يترتب على الحاجة إليه من الشرب منه.

معنى الكوثر:

الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– في قوله –جل وعلا–: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** يقول: اختلف أهل التأويل في معنى الكوثر، فقال بعضهم: هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمداً –صلى الله عليه وسلم–، ثم ساق بأسانيده إلى من قال بذلك كابن عمر وابن عباس وعائشة وأنس بن مالك –رضي الله عنهم– ومجاهد وجمع من التابعين، وقال آخرون: عني بالكوثر الخير الكثير، وذكره بأسانيده عن ابن عباس أيضاً وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد، وقال عكرمة الكوثر وهو النبوة والخير الذي أعطاه الله إياه، وقال آخرون: هو حوض أعطيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الجنة، وذكره بإسناده عن عطاء ثم رجح الطبري أنه اسم النهر الذي أعطيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الجنة وصفه الله بالكثرة –الكوثر مأخوذ من الكثرة– لعظم قدره، ثم ساق بأسانيده إلى أنس بن مالك قال: لما عرج بنبي الله –صلى الله عليه وسلم– أو كما قال– عرض له نهر حافتاه الياقوت المجوف، أو قال: المجوب، فضرب الملك الذي معه بيده فيه –يعني في النهر– فاستخرج مسكاً، فقال محمد –عليه الصلاة والسلام– للملك الذي معه ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله.

وفي تفسير الإمام الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى–، قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إغفائه فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم، وإما قالوا له؟ لم ضحكت؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إما أن يكون الرسول –صلى الله عليه وسلم– ابتدرهم بالكلام أو سألوه عن سبب ذلك فقال –عليه الصلاة والسلام–: ((إنه نزل عليّ آنفاً سورة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم:**{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** حتى ختمها، فقال: ((أتدرون ما الكوثر؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم –هذه عادتهم يسلمون ويكلون العلم إلى عالمه، ولا يجتهدون بحضرته –عليه الصلاة والسلام– إلا إذا طلب منهم ذلك– قال: ((هو نهر أعطانيه ربي –عز وجل– في الجنة عليه –أو فيه– خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب، يختلج العبد منه، فأقول: يا ربي إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)) وهذا كما هو ملاحظ من ثلاثيات المسند يعني من عوالي ما يرويه الإمام أحمد؛ لأنه يرويه بواسطة ثلاثة من الرواة، وقد روى هذا الحديث مسلم وأبو داود والنسائي من طريق علي بن مسهر ومحمد بن فضيل كلاهما عن المختار عن أنس ولفظ مسلم قال: بينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه متبسماً قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: ((لقد أنزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}** ثم قال: ((أتدرون ما الكوثر؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه نهر وعدنيه ربي –عز وجل– عليه أو فيه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم، فأقول: يا ربّ إنه من أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)) ونهتم لما جاء في الخبر ((ما أحدثوا بعدك)) لنعرف من يهنأ بالشرب من هذا الحوض على ما سيأتي –إن شاء الله تعالى– ((فإنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)) أو ما أحدث بعدك –هذا المختلج–.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال: لما عرج بالنبي –صلى الله عليه وسلم– إلى السماء قال: ((أتيت على نهرٍ حافتاه كقباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما

هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر)) ثم قال ابن كثير: وقد تواترت، قد تواتر هذا الحديث من طرقٍ تفيد القطع عند كثيرٍ من أئمة الحديث، وكذلك أحاديث الحوض، من الأحاديث المتواترة المقطوع بها أحاديث الحوض.

وفي تفسير الرازي: ووجه التوفيق بين القولين، يعني ما جاء من أنه هو نهر وما جاء من تفسيره بالحوض، يقول: ووجه التوفيق بين القولين يعني النهر والحوض أن يقال: لعل النهر يصب في الحوض، أو لعل الأنهار إنما تسيل من ذلك الحوض، فيكون ذلك الحوض كالمنبع لهذه الأنهار.

وفي تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن: يقول -رحمه الله تعالى-: العرب تسمي كل شيءٍ كثير في العدد والقدر والخطر كوثراً، قال سفيان: قيل لعجوزٍ رجع ابنها من السفر بما آب ابنك؟ قالت: بكوثر، أي بمالٍ كثير، والكوثر من الرجال السيد الكثير الخير، ثم قال: واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي -صلى الله عليه وسلم- على ستة عشر قولاً.

القول الأول: أنه نهر في الجنة، رواه البخاري عن أنس، ورواه الترمذي أيضاً عنه وعن ابن عمر.

الثاني: أنه حوض النبي -عليه الصلاة والسلام- في الموقف، قاله عطاء.

والقول الثالث: أنها النبوة والكتاب، قاله عكرمة.

والرابع: أنه القرآن، قاله الحسن.

والخامس: أنه الإسلام، حكاه بعضهم.

والسادس: أنه تيسير القرآن -{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}[(40) سورة القمر] فلا شك أن هذا التيسير نعمة من الله -جل وعلا- يمتن به على عباده- وتخفيف الشرائع قاله: الحسين بن الفضل.

السابع: هو كثرة الأصحاب والأشياء، قاله أبو بكر بن عياش.

والقول الثامن: أنه الإيثار، قال ابن كيسان.

والقول التاسع: أنه رفعة الذكر، حكاه الماوردي.

والقول العاشر: أنه نور في قلب النبي -عليه الصلاة والسلام- فضله على ما سواه.

والحادي عشر: أنه الشفاعة.

والثاني عشر: أنه معجزات الرب، يعني معجزات النبي -عليه الصلاة والسلام- التي من ربه -جل وعلا-، وهذا القول حكاه الثعلبي.

والثالث عشر: قال هلال بن يساف: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والرابع عشر: أنه الفقه في الدين.

والخامس عشر: أنه الصلوات الخمس.

السادس عشر: أنه العظيم من الأمر، قاله ابن إسحاق.

هذه أقوال ستة عشر ذكرت في تفسير الكوثر، استعراضها على وجه السرعة، لكن القرطبي يقول: أصح هذه الأقوال الأول والثاني، يعني أنه نهر في الجنة أو أنه حوض النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه هو الثابت عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وسمع أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قوماً يتذاكرون الحوض، فقال: ما كنت أرى أن أعيش حتى أرى أمثالكم يتمارون في الحوض، لقد تركت عجائز خلفي ما تصلي امرأة منهن إلا سألت الله أن يسقيها من حوض النبي -صلى الله عليه وسلم-، يوجد من يتمارى في الحوض، ويوجد من ينكر الحوض، ويوجد من يسخر بمن روى هذا الحديث من الصحابة، ففي سنن أبي داود أن أبا برزة الأسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فقال له: التفت إلى من حوله فقال: إن محمديكم هذا الدحداح، إن محمديكم يعني نسبه إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- كأنه يزدريه ويتنقصه بهذه النسبة، فقال أبو برزة -رضي الله تعالى عنه-: ما كنت أظن أن أزدرى وأنتقص بصحبة محمدٍ -عليه الصلاة والسلام-، ولا شك أن هذا من الإحداث، وهذا من التغيير الذي يكون سبباً للحرمان من الشرب من هذا الحوض، نسأل الله السلامة والعافية، ثم قال: حدثني عن الحوض فحدثه بما سيأتي من الحديث -إن شاء الله تعالى-.

يقول سمع أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قوماً يتذاكرون الحوض، فقلت: ما كنت أرى أن أعيش حتى أرى أمثالكم يتمارون في الحوض، يعني كل واحد منهم يأتي برأيٍ يخترعه من عنده، والأصل في هذه المسائل أنها مسائل تسليم؛ لأنها مما لا يدرك بالرأي، فلا بد من الرضا والتسليم، والمقرر عند أهل العلم أن قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم، ومن أراد أن يعرض الأمور على عقله مما صح به الخبر عن النبي -عليه الصلاة والسلام- لا شك أن عقله يقوده إلى الضلال، فالذي لا يقوده الكتاب والسنة لا شك أن مآله إلى الضلال، وما ذُكر وما عرف عن كثيرٍ من المبتدعة لا شك أن سببه ترك الاعتصام بالكتاب والسنة والاعتماد على الآراء وأقوال الرجال، فحينما تذاكروا الحوض وصار كل واحد يأتي برأيٍ من عنده لا يستند فيه إلى نص، أنكر عليهم أنس -رضي الله تعالى عنه- فقال: ما كنت أرى أن أعيش حتى أرى أمثالكم.

قد يقول قائل: الحديث الذي صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب، ذكر النبي -عليه الصلاة والسلام- أول الحديث ثم دخل إلى بيته فبات الناس يدوكون: يعني أخذوا يتوقعون، فقال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقال بعضهم: لعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يدركوا الجاهلية، وقال بعضهم: لعلهم ولعلهم، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم -فأخبرهم عن هؤلاء السبعين أنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، وما أنكر عليهم قولهم، ما أنكر عليهم اجتهادهم والتماسهم المراد بالسبعين لماذا؟ لأنهم لم يجزموا بهذا القول، بل أتوا بحرف الترجي، لعلّ كذا، لعلّ كذا، فإذا كان الإنسان يبدي ما لديه من رأي بحرف الترجي لا يلام، لكن إذا كانوا في مجلس لا بد أن لا ينصرفوا ولا يتفرقوا إلا عن بينةٍ من أمرهم، لا بد من الوصول إلى الحقيقة قبل التفرق، ولذا جاء النبي -عليه الصلاة والسلام- وهم مجتمعون فأخبرهم بالمراد، وعلى هذا ما ورد من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي أو تفسير الحديث بالرأي لا شك أن مثل هذا فيه سعة، إذا قيل: لعل المراد بالآية كذا، لعل المراد كذا، لكن على أن لا يتفرق الجمع وهذا الأمر ليس متروك لعامة الناس الذين لا يفهمون النصوص، بل في مجتمعات طلاب العلم إذا أبدوا مثل هذا التساؤل مصدراً بحرف الترجي ووصلوا إلى الحقيقة قبل التفرق، وصلوا إلى القول الراجح بسؤال من هو أعلم منهم ممن يثقون بعلمه، أو بالرجوع إلى المصادر الموثوقة، فإذا وصلوا إلى الحق فإن ذلك لا يضيرهم -إن شاء الله تعالى- استدلالاً بحديث السبعين الألف، هؤلاء تماروا في الحوض، بعضهم يقول: لعله

كذا، لعله كذا، لعله كذا، كما قال المعتزلة عن الميزان أنه معنوي وليس بحقيقي، أو مجازي وليس بحقيقي، على كل حال مثل هذه الأمور الأصل فيها الحقيقة، وما ضلت طوائف من المسلمين إلا بسبب هذه التآويل التي لا تستند إلى شرع، وتفاسير الباطنية من غلاة الصوفية والإسماعيلية والرافضة كلها من هذا النوع، يحورون الأمور المحسوسة التي جاء ذكرها بالنصوص الشرعية إلى أمور معنوية لا حقيقة لها، وبهذا ضلوا ضلالاً مبيناً، نسأل الله السلامة والعافية، في هذا يقول الشاعر:

يا صاحب الحوض من يدانيك وأنت حقاً حبيب باريك

يقول القرطبي: وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره من الأقوال الأخرى قد أعطيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زيادةً على حوضه -عليه الصلاة والسلام-، فالمرجح عند أهل التأويل أنه نهر في الجنة، وبهذا جاء الخبر الصحيح، أو أنه حوض النبي -عليه الصلاة والسلام- الذي يأتي الحديث عنه لاحقاً -إن شاء الله تعالى-.

في تفسير الألوسي المعروف بروح المعاني، هل الحوض قبل الميزان والصراط أو بعده؟ بعض أهل العلم يرى أن الحوض قبل الميزان والصراط، ومنهم من يرى أنه بعدهما، بعد الميزان والصراط، يعني قريباً من باب الجنة، إذا تجاوز الناس الميزان والصراط وقربوا من باب الجنة يوجد الحوض، فمن أهل العلم من يرى أن الحوض قبل الميزان والصراط، ومنهم من يرى أنه بعدهما، قريباً من باب الجنة، حيث يحبس أهل الجنة من أمة النبي -عليه الصلاة والسلام- ليتحللوا من المظالم التي بينهم، وعلى هذا يكون الصراط في الحوض المبدلة، {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ}[(48) سورة إبراهيم] وهذا قاله: القرطبي في تذكرته.

من أهل العلم من يرى أن للنبي -عليه الصلاة والسلام- حوضين، حوض قبل الصراط وحوض بعده، ويسمى كل منهما بهذا الاسم على ما حكاه القاضي زكريا يسمى كوثراً، وصحح -رحمه الله- أنه بعد الصراط، وأن الكوثر في الجنة، وأن ماءه ينصب فيه -يعني ينصب في الحوض- ولذا يسمى كوثراً، هو كلامه يقول: قيل له: حوضان، كلام زكريا الأنصاري -رحمه الله-، حوض قبل الصراط وحوض بعده، ويسمى كل منهما كوثر، حوض قبل الصراط وحوض بعده يسمى كل منها كوثر، وصحح -رحمه الله تعالى- ذلك، وأن الكوثر في الجنة، وأن ماءه ينصب فيه، ولذا يسمى كوثر، هذا ما نقله الألوسي عن القاضي زكريا الأنصاري، قال: وليس هو من خواصه -عليه الصلاة والسلام- كالنهر السابق بل يكون لسائر الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يرده مؤمني أممهم، ففي حديث الترمذي ((إن لكل نبي حوضاً، وأنهم يتباهون أيهم أكثر وارداً، وإني أرجو أن أكون أكثرهم وارداً)) وهذا الترمذي قال عنه: حديث حسن غريب، والصواب أنه: ضعيف؛ لأنه مرسل.

يقول الألوسي في تفسيره: رأيت في بعض الكتب أن الكوثر هو النهر الذي ذكره الله -جل وعلا-، وهو الحوض، أن الكوثر هو النهر، وهو الحوض، يقول: وهو على ظهر ملكٍ عظيم، يكون مع النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث يكون فيكون في المحشر، إذا يكون -عليه الصلاة والسلام- فيه، يعني أينما يوجد النبي -عليه الصلاة والسلام- يتبعه هذا الملك الذي على ظهره هذا النهر، ولا شك أن في هذا غرابة شديدة، وفيه نكارة، وإن كانت القدرة الإلهية صالحة لمثل هذا، والله تعالى لا يعجزه شيء.

في التذكرة للقرطبي –نذكر مثل هذه الأقوال وإن كان فيها ما فيها عند أهل العلم لكن لاستيعاب الأقوال– يقول: اختلف في الميزان والحوض، أيهما قبل الآخر، فقيل: الميزان قبل، وقيل: الحوض، وقال أبو الحسن القابسي: الصحيح أن الحوض قبل، قلت: القائل القرطبي والمعنى يقتضي ذلك، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم، فيقدم قبل الميزان والصراط والله أعلم، إذا قاموا عطاشاً احتاجوا للشرب، لكن لقائلٍ أن يقول: لماذا لا يكون بعد الصراط والميزان لئلا يشرب منه إلا من يستحقه؟ الذي يستحقه هو من يجاوز الميزان والصراط؟ قال ابن حمدان في عقيدته: يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط، وقال الحافظ بن حجر: ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة، ينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها، فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر فيه، يقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله– وهو من أهل الاطلاع الواسع والاستقراء لما ورد في هذه المسألة وفي غيرها من المسائل من الأحاديث النبوية يقول: ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة، ينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها، فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر فيه.

قال: وأما ما أورد عليه من أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يروه ويذهب بهم إلى النار، هذا إيراد قوي، يقول: بجانب الجنة، معنى هذا إذا كان بجانب الجنة معنى هذا أنهم تجاوزوا الميزان والصراط، وما بقي إلا دخول الجنة، قال: وأما ما أورد عليه من أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يروه ويذهب بهم إلى النار فجوابهم: أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون الجنة، فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط، يعني قبل أن يتجاوزوا الصراط، بل هم في أثناءه إذا قربوا من الحوض ورأوه دفعوا.

ولا شك أن لفظ: الورود يدل على القرب الشديد من الحوض، ودفعهم قبل هذا القرب لا شك أنه أقل في النكاية من دفعهم إذا قربوا منه قرباً شديداً، بحيث كانوا على قربٍ منه، فإذا دفع عنه وهم على حافته، أو على مقربةٍ منه، يكون هذا أشد نكايةً لهم، يقول: فجوابه أنهم يقربون بحيث يرونه ويرون الجنة فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط، قال السيوطي: وقد ورد التصريح في حديثٍ صحيحٍ عند الحاكم وغيره بأن الحوض بعد الصراط، فإن قيل: إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتاجوا إلى الشراب منه؟ انتهوا من الميزان وانتهوا من الصراط، فما حاجتهم إلى الشرب من الحوض وهم على أبواب الجنة على قربها؟ يقول: فالجواب: بل يحتاجون إلى ذلك؛ لأنهم محبوسون هناك لأجل المظالم، فكان الشرب في موقف القصاص، ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقومٍ، ويقع تأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار، حتى يهذبوا منها على الصراط، ولعل هذا أقوى، قال الشيخ: مرعي –رحمه الله– في بهجته: وهذا في غاية التحقيق جامع للقولين، وهو دقيق.

نعود إلى كلامه لنفهمه: يقول السيوطي: وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند الحاكم وغيره بأن الحوض بعد الصراط، فإن قيل: إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتاجوا إلى الشراب منه؟ فالجواب: بل يحتاجون إلى ذلك، لأنهم محبوسون هناك لأجل المظالم، فكان الشرب في موقف القصاص، ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقومٍ، وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار، حتى يهذبوا

منها على الصراط، ولعل هذا أقوى، وأيده الشيخ مرعي في بهجته، وقال: أنه في غاية التحقيق جامع للقولين، وهو دقيق.

لكن إذ نظرنا في هذا القول وهو أن بعض الناس يشرب من الحوض قبل الصراط، ومنهم من يشرب منه بعد مجاوزة الصراط، فهل يكون موقعه قبل الصراط أو بعده؟

طالب:.....

نعم، يعني حوض قبل وبعد؟

الكلام على هل هذا الحوض ممتد؟ وسيأتي في مساحته ما يأتي من التحديد بالنصوص الثابتة عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأن الصراط أقصر منه بحيث يكون طرف الحوض قبل بداية الصراط، طرفه الأول، وطرفه الثاني بعد نهاية الصراط، فيتحمل أن يشرب منه أناس قبل الصراط وأناس بعده، وعلى هذا ينزل كلام السيوطي الذي أيده الشيخ مرعي، لكن هذا حقيقةً لا يهمنا كثيراً، إنما يهمنا ما يجعلنا نشرب من هذا الحوض، يعني كونه قبل الصراط أو بعده، هذا حقيقةً فائدته العملية المسلكية التي تعود إلينا ونستطيع تحقيقها فائدته إلى النظرية أقرب، لكن الذي يهمنا ويعنينا أن نحقق الاتباع، وأن لا نحدث؛ لأن الحدث كما سيأتي في الأحاديث ((ما أحدثوا بعدك)) وما تقدمت الإشارة إليه، هو سبب الذود عن هذا الحوض، أقول: إذا عرفنا هذا، ففي صحيح مسلم والترمذي من حديث أبي ذرٍ الغفاري -رضي الله تعالى عنه- قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: ((والذي نفس محمدٍ بيده...)) كثيراً ما يقسم النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا ((والذي نفسي بيده)) وكثير من شراح الأحاديث، يقولون: ((والذي نفسي بيده)) يعني روحي في تصرفه، ولا شك أن في هذا فرار من إثبات اليد لله -جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو المحقق المقرر عند أهل السنة والجماعة، قال: ((والذي نفسي بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة -يعني يسيل في هذا الحوض ميزابان من الجنة- من شرب منه لم يضمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمّان إلى أيلة، وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل)) وفي الصحيحين عن أنسٍ -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة)) في الحديث الأول يقول: ((ما بين عمّان إلى أيلة)) وفي حديث أنس، في حديث أبي ذر ما بين عمّان وأيلة، وفي حديث أنس -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة)) وفي رواية: ((ما بين المدينة وعمّان)) وفي أخرى: ((يرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء)) وفي رواية أخرى: ((إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء اليمن)) الآن أيلة وردت في هذه الرواية، وهي في الصحيحين، ما بين أيلة وصنعاء، وجاء أيضاً: ((ما بين صنعاء والمدينة)) وجاء ((ما بين عمّان إلى أيلة)) ولا شك أن هذه المسافات متفاوتة تفاوتاً كبيرة، وهذه الأحاديث كلها صحيحة، وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ألا إني فرط لكم على الحوض -يعني: متقدم أمامكم على الحوض- وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة)) وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا

يضمأ أبداً)) هذه التحديدات لا شك أنها متفاوتة، فما بين عمّان إلى أيلة أقصر كثير من ما بين أيلة وصنعاء اليمن، وما بين صنعاء والمدينة أقصر، فهذه التحديدات ظن بعضهم أن ما جاء فيها يعد اضطراب، والاضطراب لا شك أنه يضعف الحديث، فالحديث المضطرب من قسم الضعيف، والحديث المضطرب يُعرفه أهل العلم: بأنه الحديث الذي يروى على أوجه مختلفة متساوية، يعني لا بد أن يروى على أكثر من وجه، وأن تكون هذه الأوجه مختلفة، ولا شك أن هذا متحقق في هذا الحديث، يروى على أوجه مختلفة، لكن هل هذه الأحاديث متساوية ليحكم بالاضطراب؟ منها ما في الصحيحين، ومنها ما تفرد به البخاري، ومنها ما تفرد به مسلم، وعلى هذا إذا قلنا: أن بعضها أرجح من بعض لننفي الاضطراب، قلنا: يقدم ما في الصحيحين، هذا إذا تعذر الجمع، أما إذا أمكن الجمع فلا يُلجأ إلى مثل هذا التعليل للأحاديث الثابتة في الصحيح، والجمع ممكن.

يقول القرطبي في التذكرة: ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب، وليس كذلك، وإنما تحدث النبي -صلى الله عليه وسلم- بحديث الحوض مراتٍ عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة، مخاطباً كل طائفةٍ بما كانت تعرف من مسافات مواضعها، فيقول لأهل الشام مثلاً: ما بين أذرح وجرباء، ولأهل اليمن من صنعاء إلى المدينة، وهكذا، وتارةً أخرى يقدر بالزمان، فيقول: مسيرة شهر، والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا، إذا قدرنا هذا الحوض بالمسافات المختلفة المتفاوتة في هذه الأحاديث، فيمكن الجمع بما قاله القرطبي، بأنه خاطب كل أناس بما يفهمونه، وليس المراد التقدير الدقيق، فيخاطب الشامي فما يناسبه مما يعرفه من البلدان، يخاطب اليمني بما يعرفه من البلدان، يخاطب الحجازي بما يعرفه من البلدان وهكذا، وليس في هذا أدنى اضطراب، وتارةً يقدره بالزمان فيقول: مسيرة شهر، والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا، أيضاً يمكن أن يجاب عن هذا الاختلاف في تحديد المسافة أن هذه المسافات تختلف من حيث الطول لكنها تتحد من حيث الزمان، وقد تتحد في الزمان وتختلف في الطول، كيف؟ السير يختلف من شخصٍ إلى آخر، ومن وسيلةٍ إلى أخرى، إذا قلنا: بسير الأحمال، الإبل المحملة، هذا حملناه على أطول المسافات، وإذا قلنا: بسير الجواد المضمر حملناه على أقل المسافات، ولا يمنع -وهذا لم أقف عليه لأحد- أن يكون النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبر عن الحوض أولاً بأقل المسافات، ثم بعد ذلك زيد فيه زيادةً لشرفه -عليه الصلاة والسلام- إلى أن وصل إلى أكبر المسافات، فصارت مساحته أوسع مما كانت عليه، وهذا يمكن أن يقال في مثل هذا الموضع للجمع والتوفيق بين هذه الأحاديث.

في الصحيحين أيضاً عن أنس -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبني)) وهذا المهم في الموضوع ((ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني -يعني اقتطعوا دوني- وذودوا وردوا عن الحوض، فلأقولن: أي ربِّ أصيحابي أصيحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)) وفي رواية: ((فأقولن: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)) فالإحداث والتبديل أمر خطير، سبب للذود عن هذا الحوض الذي من شرب منه لم يظمأ أبداً.

وفي مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ترد عليّ أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله)) قالوا: يا نبي الله تعرفنا؟ قال: ((نعم، لكم سيما ليست لأحدٍ غيركم، تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربِّ هؤلاء من أصحابي، فيجيبني

ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟)) هذا في مسلم، وفي الرواية السابقة قال: ((فلأقولن: أي رب أصيحابي أصيحابي، فليقالن لي -يعني من قبل الملك الذي جاء ذكره في رواية مسلم-: وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟)).

وفي سنن ابن ماجه عن ثوبان مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ذكر الحديث مطولاً وفيه: ((وأول من يرد عليّ حوضي فقراء المهاجرين، الدنس ثياباً، الشعث رؤوساً، لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد)) وهذا حديث خرجه ابن ماجه، ورواه أيضاً الترمذي وقال: حديث غريب، وهو قابل للتحسين بطرقه، ولذا الألباني -رحمه الله- قواه، على كل حال أول من يرد الحوض فقراء المهاجرين، ومعروف ما جاء في الفقراء، وأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، في بعض الروايات: بمائة عام، وفي بعضها: بأربعين عاماً، وكلها صحيحة، وهذا الاختلاف كسابقه، ليس من الاختلاف الذي يلزم منه الاضطراب، بل هذا التقدير يختلف باختلاف الأغنياء، ويختلف باختلاف الفقراء، فأشد الناس فقراً يدخل قبل أغنى الناس بخمسمائة عام، ومن دونه في الفقر، يدخل قبل من دون ذلك الغني بمائة عام، ومن دونه في الفقر قبل ذلك الثاني من الأغنياء في المرتبة الثانية بأربعين عاماً، وبمثل هذا يوفق بين النصوص التي يرد فيها مثل هذه التقادير.

وبعض أهل العلم يسلك مسلك آخر في مثل هذه الأحاديث فيقول: أن العدد لا مفهوم له، وإنما يذكر لمجرد بيان عظم الأمر.

وفي التذكرة للقرطبي: قال علماؤنا -رحمهم الله-: "كل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه" يقول: كل من ارتد عن دين الله، ونعرف أنه حصل بعد موته -عليه الصلاة والسلام- أنه ارتد من ارتد ممن دخل في الإسلام، وصحب النبي -عليه الصلاة والسلام-، لكن لا يعني هذا أن الأمر جرى على أكثر الصحابة أو على خيار الصحابة كما يزعم ضلال المبتدعة، لا شك أنه ارتد من ارتد، ورجع وعاد إلى الإسلام بعد حروب الردة من رجع، لكن يبقى أنه ارتد من ارتد وهؤلاء هم الذين يذادون، أما أصحابه -عليه الصلاة والسلام- الذين خالط الإيمان بشاشة قلوبهم، وآمنوا به ظاهراً وباطناً وصدقوه وصحبوه صحبةً بحيث آثروه على أنفسهم مثل هؤلاء لا يعرف ولا واحد ارتد منهم، وإنما ارتد بعض ممن لم يقر الإيمان في قلبه، وإنما صدق بلسانه أو دخل الإيمان في قلبه ثم خرج منه، والحي لا تؤمن عليه الفتنة.

فعلى هذا يكون الإنسان على حذرٍ شديد من الإحداث والابتداع في الدين؛ لئلا يذاد عن هذا الحوض، ويكون أيضاً على نظرٍ إلى العاقبة، وحسن الخاتمة، وسؤال الله -جل وعلا- في كل لحظة أن يميته مسلماً غير محدثٍ ولا مبدل، ولا زائغٍ عن هذا الدين، يقول: كل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، يقول: "وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق، وقتل أهله، وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر، المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والبدع والأهواء".

يقول القرطبي: هؤلاء هم الذين يذادون عن الحوض، ولا شك أنهم داخلون في الإحداث، كلهم أحدثوا في الدين ما ليس منه، وليحذر المسلم أن يتعبد لله –جل وعلا– بأي عبادةٍ لم يكن عليها دليل، نص لم يسبق لها شرعية من كتاب الله وسنة نبيه –عليه الصلاة والسلام– لئلا يذاد عن الحوض، ومقتضى الإيمان بالنبي –عليه الصلاة والسلام– أن لا يعبد الله –جل وعلا– إلا بما شرع.

فعلى الإنسان أن يقتفي الأثر، ويكتفي بما جاء عن الله وعن رسوله، وجاء عن ابن مسعود –رضي الله تعالى عنه–: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" ولا شك أن الشيطان يزين للناس هذه البدع، ويشرب حبها قلوبهم، فعلى الإنسان أن يعتصم بالكتاب والسنة ولا يزيغ عنهما، ولا يحرف ولا يبدل، ليثبته الله –جل وعلا– في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

أما الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، وزعموا أن من المحدثات ومن هذه الضلالات، ومن هذا التبديل الذي ارتكبوه وحسنه لهم الشيطان ودعاة البدعة، لا شك أنهم على ضلالٍ مبين، رؤوس البدع بل من أهل العلم المعروفين –مع الأسف– من يقول: إن من البدع ما يمدح، ومنها المستحسن، فيقسم البدع إلى بدعة محمودة وبدعة مذمومة، ولا مانع من أن نستطرد في الحديث عن البدع؛ لأن البدع هي الإحداث الذي جاء التنصيص عليه في حديث الذود عن الحوض، لنعرف من يهنأ بشربةٍ من هذا الحوض بحيث لا يضمأ بعدها أبداً.

تعريف البدعة:

أولاً: الابتداع في اللغة: ما عمل على غير مثالٍ سابق، وفي اصطلاح أهل العلم: ما تعبد به مما لم يسبق له شرعية من الكتاب أو من السنة، فمن تعبد بعبادةٍ لم يسبق لها شرعية من كتاب الله –جل وعلا– وسنة نبيه –عليه الصلاة والسلام– فهو مبتدع، والنبي –عليه الصلاة والسلام– أخبر أن أمته ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، فليحرص المسلم كل الحرص أن يكون من هذه الواحدة، من هذه الفرقة الناجية، التي هي على ما كان عليه النبي –عليه الصلاة والسلام– وأصحابه –رضوان الله عليهم–، أما من أحدثوا وغيروا وبدلوا وتنكبوا الطريق، وعدلوا عن الجادة، وحادوا عن الصراط المستقيم فإن هؤلاء قد يفتنون في الدنيا ويفتنون عند الموت ويذادون عن الحوض، نسأل الله السلامة والعافية.

تقسيم البدعة:

أقول: من أهل العلم من قسّم البدع إلى بدع محمودة وبدع مذمومة، ومنهم من قال: هناك بدع واجبة، وبدع مستحبة، وبدع مباحة، وبدع مكروهة، وبدع محرمة، يعني تبعاً للأحكام الخمسة التكليفية، ويمثلون لهذه البدع، البدع الواجبة قالوا: الرد على الملاحدة، هذه بدعة واجبة، لا بد من الرد، وأيضاً نحن نقول: أن الرد على الملاحدة واجب، فرض كفاية على الأمة، وفرض عين لمن تعيّن عليه بحيث لا يستطيع القيام به غيره، لكن هل هذا بدعة؟ هل هذا ليست له شرعية من الكتاب والسنة؟ نصوص الكتاب تدل عليه، نصوص السنة تدل عليه، القواعد العامة الشرعية المقررة عند أهل العلم تدل عليه، لا يمكن الحفاظ على الدين، والحفاظ على الدين بالواجب لا يمكن إلا بالذود عنه بالرد على من يريد طمسه، من المبتدعة، من الملاحدة والزنادقة، فالرد عليهم مما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فهو داخل تحت الأدلة العامة من نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة.

ومثلوا للبدع المستحبة، ببناء المدارس والأربطة، قالوا: هذه بدع ما وجدت على عهد النبي -عليه الصلاة والسلام-، لكنها مستحبة، كيف يتعلم الناس في العراء في وقت البرد الشديد أو في وقت الحر الشديد؟ لا بد أن نبني مدارس ونبني فصول وقاعات وما أشبه ذلك؛ ليتمكن الطلاب والطالبات من تلقي العلم والارتياح إليه، نقول: نعم هذه أمور مستحبة ومطلوبة، لكن مع ذلك ليست ببدعة؛ لأن طلب العلم الشرعي مستحب، وجاءت الأدلة المتكاثرة المتظاهرة في الكتاب والسنة على الحث عليه، ولا يتم تحصيله إلا بمثل هذه البنايات من المدارس والأربطة وغيرها، وعلى هذا ما لا يتم المستحب إلا به فهو مستحب، فلا يمكن أن يقال: إن مثل هذا من باب أو من حيز الابتداع.

قالوا: هناك بدع مباحة، مثل التوسع في ألوان الطعام والشراب والمركوبات والملبوسات والمساكن وغيرها، قالوا: هذه مباحات، لكنها بدع؛ لأنها لا توجد على عهد النبي -عليه الصلاة والسلام-، نقول: هذه ليست ببدع؛ لأن البدع خاص فيما يتعبد به، أما ما يزاوله الناس في أمورهم الحياتية العادية التي لا يتعبدون بها فالأصل فيها الإباحة، والله -جل وعلا- خلق لنا ما في الأرض جميعاً، فالأصل في مثل هذه الأمور الإباحة ولا يمكن أن يطلق عليها بدعة، القول بأن هناك بدع واجبة، أو بدع مستحبة لا شك أنه مصادمة لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((وكل بدعةٍ ضلالة)) الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: كل البدع ضلالة ونحن نقول: بدع واجبة، هذا محادة لرسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فلا يقال: بمثل هذا القول، بل القول هذا ضعيف، وقد ردّه الشاطبي في الاعتصام، وقوّض دعائمه، وقال: إنه قول مخترع مبتدع، لا يدل عليه دليل من الكتاب ولا من السنة، فالتقسيم مبتدع داخل في قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((كل بدعةٍ ضلالة)) كيف يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((كل بدعةٍ ضلالة)) ونحن نقول: هناك بدع مستحبة، بدع محمودة، بدع واجبة، أبداً، لا يمكن أن يتصور مثل هذا مع قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((كل بدعةٍ ضلالة)) يتشبثون -أعني الذين يقسمون هذا التقسيم -بقول عمر -رضي الله تعالى عنه- في صلاة التراويح، النبي -عليه الصلاة والسلام- صلى صلاة التراويح بأصحابه ليلة، فاجتمع إليه فئام من الناس، ثم صلى بهم الثانية، وهم أكثر من العدد السابق، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة حتى غصّ بهم المسجد، فلم يخرج إليهم، خشية أن تفرض عليهم، وهذا من رأفته ورحمته -عليه الصلاة والسلام- بأمته، استمر الأمر على ذلك بقية عهده -عليه الصلاة والسلام-، وجميع خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر -رضي الله تعالى عنه-، ثم إن عمر -رضي الله تعالى عنه- لما أمن من فرضية صلاة التراويح بموته -عليه الصلاة والسلام- جمعهم على إمامٍ واحد، ثم خرج في ليلةٍ من الليالي وهم يصلون مجتمعين صافون متراصون كما تصف الملائكة، وهذا مما يحبه الله -جل وعلا- أعجبه هذا الوضع، فقال: "نعمت البدعة" فإثبات كون صلاة التراويح بدعة، والإخبار عنها بأنها أو وصفها بأنها (نعمت) ونعم حرف مدح، إذاً هذه البدعة ممدوحة ومحمودة، وهذا معوّل من يرى أن في البدع ما يحمد، وأن فيها ما يمدح؛ لأن عمر قال: "نعمت" ونعم حرف مدح، بخلاف بئس الذي هو حرف ذم، أو فعل على الخلاف فيهما هل هما فعلان أو حرفان؟ المقصود أنه يشعر بالمدح، وهذا معوّل من يرى أنه من البدع ما يمدح، شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: هذه بدعة لغوية، البدعة في كلام عمر -رضي الله تعالى عنه-: بدعة لغوية، وليست شرعية، فلا مستمسك فيها لقول من يقسّم البدع، وأما الشاطبي ففي الاعتصام يرى أن بدعة على سبيل

المجاز، لا على سبيل الحقيقة، يعني عند من يقول بالمجاز لا إشكال في أن يقول هذا الكلام مجاز؛ لأنه استعمال للفظ في غير ما وضع له، لكن الذي لا يرى المجاز وهو المرجح عند أئمة التحقيق، والذي نصره شيخ الإسلام وابن القيم وجمع غفير من أهل العلم، الذي لا يقول بالمجاز، كيف يقول مجاز؟ أولاً كلام شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- في أنها بدعة لغوية، في تقديري أنه غير متجه، لماذا؟ لأن البدعة لغةً: ما عمل على غير مثالٍ سابق، وصلاة التراويح التي جمع عمر -رضي الله تعالى عنه- الناس عليها عملت على مثالٍ سبق في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- صلى بهم الليلة الأولى والثانية ولم يخرج إليهم في الليلة الثالثة، فعملت على مثالٍ سبق على هذه الكيفية، يعني جماعة، فلا يقال: أنها بدعة لغوية؛ لأنها عملت على مثالٍ سبق، وليست بدعة شرعية قطعاً لأنها ثبتت من فعله -عليه الصلاة والسلام-، فليست ببدعة.

وبعض الشرّاح ممن عاشوا في بعض البيئات المتأثرة بالمبتدعة قال: وأساء إلى أمير المؤمنين عمر -رضي الله تعالى عنه-، قال: والبدعة قبيحة، ولو كانت من عمر -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، لكن هل عمر يرى أن هذه بدعة مصادمة لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((كل بدعةٍ ضلالة)) مندرجة في قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) لا يظن هذا بعمر، وقد شهد له النبي -عليه الصلاة والسلام- بالجنة، وأمرنا بالاقتداء به ((اقتدوا بالذين من بعدي: أبو بكرٍ وعمر)) ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)) ومع هذا يقال ما يقال؟ لا شك أن هذه إساءة إلى عمر، ومن زكّى عمر.

وقد وجد من يسيء إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- من بعض الشراح الذين يتصدون لشرح سنته من حيث لا يشعرون، قد تصدر الكلمة من غير رويّة، ففي حديث: ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة)) قال بعض الشراح في هذا الحصر نظر، هذا الشارح يُنظر في كلام من؟ في كلام النبي -عليه الصلاة والسلام- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لا شك أن هذه إساءة بالغة.

فليحذر المسلم أن يتكلم بكلامٍ غير موزون، بحيث لا يحسب له حساب؛ لأنه مؤاخذ بما ينطق به، أقول: بعضهم أساء إلى عمر، فقال: مثل هذه المقالة، شيخ الإسلام يرى أن البدعة في كلام عمر هي بدعة لغوية، وقلنا: أنها في الحقيقة ليست ببدعة لغوية فضلاً عن أن تكون شرعية، وليست بمجاز؛ لأنه لا مجاز في النصوص، أو لا مجاز مطلقاً، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والشنقيطي، وجمع من أهل العلم، إذا قلنا: أنها ليست ببدعة لغوية، ولا بدعة شرعية، ولا مجاز، إذاً كيف نتصرف في هذا اللفظ الذي يوحي بأن هذه البدعة ممدوحة ومحمودة؟ نقول: إن إطلاق البدعة على هذه الصلاة التي سبقت شرعيتها من فعله -عليه الصلاة والسلام- من باب المشاكلة، والمجانسة في التعبير، نحن نبسط هذا الكلام لأن فيه من يلبس على الناس، من يلبس على الناس يقول يا أخي عمر -رضي الله تعالى- الخليفة الراشد الذي أمرنا بالاقتداء به والائتساء به في صحيح البخاري يقول عن صلاة التراويح بدعة، ونعمت البدعة، إذاً نحن نبتدع مثلما ابتدع عمر نبتدع بدع محمودة، وبذلك لا نذم ولا نلام، نقول: تذم وتلام، هل أنت مثل عمر؟ هل عمر أراد البدعة التي جاء ذمها من قبل النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ وقد زكّى النبي -عليه الصلاة والسلام- عمر وشهد له بالجنة؟ شتّان، أنت من يزكيك؟ هل ثبتت تزكيتك بالنص؟ أبداً، هذا ليس لغير من زكاه النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهذا التعبير من عمر -رضي الله تعالى عنه-، ليس ببدعةٍ لغوية، ولا مجاز، وإنما هو من باب

المشاكلة، المشاكلة والمجانسة في التعبير، كأن قائلاً قال: ابتدعت يا عمر، لا سيما من لم يدرك الصلاة مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، ومنذ أن وجد وهو يصلي بمفرده صلاة التراويح، ثم عمر جمع الناس عليها بعد انقطاع الوحي، ولم يبلغه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جمع، يقول مثل هذا الكلام، ابتدعت يا عمر، ثم يقول عمر -رضي الله تعالى عنه- بعد ذلك: نعمت البدعة، فكأنه قيل له: ابتدعت يا عمر فقال: نعمت البدعة، هذه مجانسة ومشاكلة بالتعبير، ولها أمثلة: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}[(40) سورة الشورى] هذا في القرآن، السيئة الأولى جناية لا شك أنها سيئة، لكن معاقبة الجاني حسنة ليست بسيئة، وأطلق عليها سيئة من باب المشاكلة والمجانسة في التعبير، في لغة العرب جاء قولهم:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

والجبة والقميص إنما يخاطان، ولا يطبخان، لكن لما قيل له: اقترح شيئاً نجد لك طبخه؛ لأنهم توقعوا أنه جائع، فتبيّن أنه لفحه البرد، فيحتاج إلى تدفئة، فبدلاً من أن يأكل قال: اطبخوا لي جبةً وقميصاً، وهل يتصور أنه يريد أن الجبة والقميص توضع في القدر ويوقد عليها النيران لتطبخ؟! أبداً، إنما مراده خيطوا لي جبةً وقميصاً، وأطلق على الخياطة طبخاً من باب المشاكلة والمجانسة في التعبير، نقول: هذا الكلام لئلا يتذرع بمثل هذا الكلام من يتلبس بالبدع ويبرر لتلبسه بها بمثل كلام عمر -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

الكلام على ثبوت الحوض:

في عقيدة السفاريني المسماة (الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية) يقول -رحمه الله تعالى- في النظم:

كذا الصراط ثم حوض المصطفى ... فيا هنا لمن به نال الشفا

في الشرح الذي اسمه (لوامع الأنوار) كما في طبعته الثانية، أما في طبعته الأولى في مطبعة المنار القديمة سموه (لوائح الأنوار) في لوامع الأنوار والشرح لنفس الناظم، قال:

ثم اجزم بعد البعث والنشور وأخذ الصحف والمرور بثبوت حوض النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإنه حق ثابت بإجماع أهل الحق، قال الله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[(1) سورة الكوثر].

يقول السيوطي في كتابه (البدور السافرة): ورد ذكر الحوض من رواية بضعةٍ وخمسين صحابياً، منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحفاظ الصحابة المكثرون -رضوان الله عليهم أجمعين- ثم ذكر الأحاديث عنهم واحداً واحداً، فالحوض ثابت بالأحاديث المتواترة، ومعلوم أن منكر القطع عند أهل العلم يكفر -نسأل الله السلامة والعافية- لأن القطع مفيد للعلم، العلم الضروري الذي يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى تصديقه.

ثم يقول السفاريني في عقيدته:

عنه يذاد المفتري كما ورد ... ومن نحا سبل السلامة لم يرد

عنه: أي عن حوض النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن الشرب منه يذاد، أي يطرد ويدفع المفتري، يذاد المفتري من الفرية وهي الكذب، فيقال: افترى افتراءً إذا كذب {وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ}[(12) سورة الممتحنة] وفي الحديث: ((إن من أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لم تريا)) يعني يكذب في الرؤيا.

يقول السفاريني في شرحه: "الحاصل أن من الذين يذادون عن الحوض جنس المفترين على الله تعالى، وعلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- من المحدثين في الدين من الروافض والخوارج وسائر أصحاب الأهواء والبدع

المضلة، وكذلك المسرفون من الظلمة المفرطون في الظلم والجور وطمس الحق، كذلك المتهتكون في ارتكاب المناهي، والمعلنون في اقتراف المعاصي، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: أغفى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إغفاءةً، ثم رفع رأسه متبسماً، فقال: ((إنه أنزل عليّ آنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** حتى ختمها، إلى آخر الحديث الذي أوردناه سابقاً، ثم قال: كما ورد ذلك في الأحاديث النبوية مما ذكرنا ومما لم نذكر، يقول: وقد أخرج البخاري ومسلم حديث ابن مسعود –رضي الله تعالى عنه– بلفظ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن إلي رجال منكم، إذا هويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)) المقصود أن السبب في الذود وعدم الشرب من هذا الحوض هو الإحداث في الدين، والإحداث في الدين، كما يكون في الاعتقاد يكون في الأعمال، فمن ابتدع في الدين واخترع شيئاً أدخله وأدرجه في دين الله – جل وعلا– مما ليس منه لا شك أنه داخل في من يحدث فيذاد عن الحوض على ما تقدم.

ثم يقول السفاريني في شرح منظومته: ثم الطرد قد يكون في حالٍ ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد، يقول: ثم الطرد قد يكون في حالٍ ويقربون بعد المغفرة، إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد، قال: وقد يقال: أن أهل الكبائر يردون ويشربون وإذا دخلوا النار بعد ذلك لم يعذبوا بالعطش؛ لأن من شرب من هذا الحوض لم يظمأ بعده أبداً، لم يظمأ بعد هذه الشربة أبداً، كيف حال أهل الكبائر الذين لا يعدون من المبتدعة ولم يحدثوا؟ هؤلاء أهل الكبائر هم الذين يقول عنهم السفاريني، ثم الطرد قد يكون في حالٍ ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد، قال: وقد يقال: إن أهل الكبائر يَرِدُون ويشربون لماذا؟ لأنهم لم يحدثوا في الدين، ولم يبتدعون فيه، وقد يقال: إن أهل الكبائر يردون ويشربون، وإذا دخلوا النار بعد ذلك لم يعذبوا بالعطش؛ لأن من شرب لم يظمأ بعد ذلك أبداً، فأهل البدعٍ مطرودون عن حوض النبي –عليه الصلاة والسلام– ومردودون عن الشرب منه.

(ومن نحا) أي وأي شخصٍ من هذه الأمة من ذكرٍ أو أنثى نحا أو قصد سُبل، بضم السين المهملة ككتب، جمع سبيل، وهو الطريق، وما وضح منه وجمعه لأن الأصل أن الطريق واحد، الصراط المستقيم واحد، فلماذا جمع؟ وقال: سبل السلامة، ولم يقل: سبيل السلامة؟ هو نظير ما جاء في قول الله تعالى: **{سُبُلَ السَّلَامِ}**[(16) سورة المائدة] فيجمع السبل، وإن كان السبيل والطريق والصراط واحد، قال: جمعه لأن الطريق الحق واحد باعتبار خصاله وشعبه المتوصل منها إليه **{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}**[(16) سورة المائدة] الأصل أن السبيل واحد وهو الطريق، وهو الحق، وهو الصراط المستقيم، لكن هذا الطريق وهذا السبيل يوصل إليه –هذا الغاية– وسائل متعددة، فباعتبار الوسائل يجمع فيقال:**{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}** يعني هذه الوسائل الموصلة إلى الصراط، والسبيل الصراط المستقيم، السبيل الواحد وهو الحق.

السلامة: يقول من الكلمات الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، قال في القاموس: السلامة: البراءة من العيوب، يعني أن من نهج منهج الحق وسلك طريق السنة وسلم من البدعة وكبائر الذنوب فإنه يرد على حوض النبي –صلى الله عليه وسلم– ويشرب منه، ولم يُرَد عن الشرب منه، ولم يطرد عن الورود عليه كما يفهم من الأحاديث التي تقدمت وبالله التوفيق.

المقصود أن الابتداع أمره خطير، وشأنه عظيم، فهو مشاركة لله -جل وعلا- في تشريعه، فالذين يبتدعون ويتبعهم هؤلاء المبتدعة على ضلالهم هؤلاء شركاء {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ}[(21) سورة الشورى] فاختراع شيء في الدين وأمر الناس بالعمل بهذا المخترع في الدين وهذا المُبتَدع لا شك أنه شرك في التشريع.

فليحرص المسلم ذكراً كان أو أنثى على الاقتداء بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، وأن لا يعمل عملاً يتقرب به إلى الله -جل وعلا- إلا أن يكون لديه فيه دليل يتمسّك به، وقد جاء عن بعض السلف: إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل، وفي هذا مبالغة في الاتباع، وتنفير من الابتداع، كما يقول ابن مسعود: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" يعني الإنسان لو يعمل طول عمره في تحقيق ما خلق من أجله، وهو العبودية لله -جل وعلا- مقتصراً في ذلك على ما جاء عنه في كتابه، وما صح من سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- لما كفاه العمر؛ لأنه ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أحاديث كثيرة جداً، فعلى الإنسان أن يعمل بجميع ما بلغه عن النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن العمل هو الثمرة المرجوة من العلم، فعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر.

وبالمقابل إذا جاء الأمر بالعمل يأتي أيضاً التنفير والتحذير عن عملٍ لا علم معه، فلا شك أن العلم قبل القول والعمل، فيكون الإنسان على بصيرةٍ من أمره، فلا يقدم على أمرٍ يتديّن به، ويتقرب به إلى الله -جل وعلا- إلا أن يسبق له شرعية من كتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- ليتحقق له ما وعد من الشرب من هذا الحوض الذي لا يظمأ بعده أبداً، وليهنأ بشربةٍ من حوضه -عليه الصلاة والسلام- ومن يده الشريفة.

في بقية السورة يقول الله -جل وعلا- بسم الله الرحمن الرحيم: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} هذا الكوثر نعمة، بالنسبة له -عليه الصلاة والسلام-، ولأمته ممن اقتدى به -عليه الصلاة والسلام-، ولم يحد عن سنته -صلى الله عليه وسلم-، نعمة للنبي -عليه الصلاة والسلام-، ولأمته من بعده {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} أمر بالصلاة، والصلاة شكر، ولذا لما قيل له -عليه الصلاة والسلام-، وقد قام حتى تفطّرت قدماه، عوتب -عليه الصلاة والسلام- ليخفف عن نفسه؛ لأن الله -جل وعلا- قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لما نوقش عن هذا الأمر قال -عليه الصلاة والسلام-: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟!)) فدل على أن الصلاة شكر للمنعم على ما أعطاه وأسداه من هذه النعم الجليلة التي منها الحوض {فَصَلِّ لِرَبِّكَ} هذا أمر، من أهل العلم من يقول: أن المراد بالصلاة هذه، صلاة العيد، بدليل قوله: {وَانْحَرْ} فصل لربك: صلاة العيد، وانحر: نسكك أو أضحيتك، فهذا أمر بالصلاة التي هي صلاة العيد، ونحر الهدي والأضاحي، وصلاة العيد لهذا الأمر أوجبها من أوجبها من أهل العلم كالحنفية، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- لأنه ثبت الأمر بها في قوله: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}.

وأيضاً النبي -عليه الصلاة والسلام- داوم على صلاة العيد، ولم يذكر عنه أنه تركها وداوم عليها خلفاؤه من بعده -رضوان الله عليهم-، وأمر النساء بالخروج إليها في حديث أم عطية: أمرنا أن نخرج العواتق والحيّض، وذوات الخدور إلى صلاة العيد، فمثل هذه النصوص ترقى وتقوى على وجوب صلاة العيد، وهذا ما يختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما الأمر بقوله: **{وَانْحَرْ}** فالمراد به الأضحية والهدي، فمن الهدي ما يجب، ومنه ما يستحب، وأما الأضحية فقد اختلف فيها أهل العلم، والجمهور على أنها سنة، وليست بواجبة، ومن أهل العلم من أوجبها لهذا الأمر، وهذا الأمر بالصلاة والأضحية هو في عيد الأضحى، وأما قوله -جل وعلا-: **{قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}**[(15) سورة الأعلى] هذا في عيد الفطر، تزكى أي دفع زكاة الفطر، ثم صلى صلاة العيد، وتقديم الزكاة، قد أفلح من تزكى، ثم بعد ذلك صلى، دليل على أن زكاة الفطر تؤدى قبل صلاة العيد، وبهذا جاءت النصوص الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم بعد ذلك يصلي صلاة الفطر.

وهنا **{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}** الصلاة قبل النحر، وبهذا جاءت السنة.

{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} الشانئ: هو المبغض، يعني من يبغضك يا محمد ويشنؤك هو الأبتر، هو الأقطع، هو الناقص، الممحوق البركة، فالشانئ: هو المبغض كما في قوله -جل وعلا-: **{وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}**[(8) سورة المائدة] فالشانئ: هو المبغض فالذي يبغض النبي -عليه الصلاة والسلام- لا شك أنه هو الأبتر، هو الناقص، هو المقطوع، هو الذاهب البركة، لا بركة فيه ولا خير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.